مكتبة خير أمة الإسلامية

سلسلة نصيَّة

شرح وأسرار المعنى في أسماء الله الحُسنى

للشيخ / هاني حلمي

الحلقة (١٢) | الحليم

شـــرح وأســـرار المعنـى

فـي أسـماء اللَّـه الحسـنـى

الحلقة الثانية عشر / الحليم

للشيخ / هاني حلمي

من تقديم مكتبة خير أمة الإسلامية

الحليـــــــم سبحـــــــانه وتعالى

اللَّه الحليم سبحانه وتعالى هو الصبور المتصف بالحلم، يتمهل ولا يتعجل، بل يتجاوز عـــن الزلات ويعفو عن السيئات، فهو سبحانه يمهل عباده الطائعين ليزدادوا من الطاعة والثواب ويمهل العاصين لعلهم يرجعون إلى الطاعة والصواب، ولو أنه عجل لعباده الجزاء ما نجا أحد من العقاب، ولكن اللَّه عزّ وجلّ هو الحليم ذو الصّفح والأناةِ، استخلف الإنســـان فـــي أرضـــه واسترعاه في ملكه، واستبقاه إلى يوم موعود وأجلٍ محدود، فأجّل بحلمه عقـــاب الكـــافرين، وعجّل بفضله ثواب المؤمنين..

المعنى اللغوي

الحِلْمُ بالكسر :الأناة والعَقْل، وجمعه أحلامٌ وحُلُومٌ .. وأحلام القومِ: حُلماؤُهُم، ورجل حليمٌ من قومٍ أحلامٍ وحُلماء .. والحِلْمُ: نقيض السفه.

قال الراغب الأصفهاني: الحِلْمُ: ضبطُ النفس والطبع عن هيجـــــان الغضب وجمعه أحـــلامٌ. قال تعالى} أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا] {.. الطور: ٣٢ .. [أَحْلَامُهُمْ، أي: عُقولُهُم.

فالحلم بمعنى :العقل أي الإحكـــــــام وضبطُ النفس .. وحَلُم، أي: ضـــبط نفســـهُ وســـيطر عليها.

وروده في القرآن الكريم

ورد الاسم في القرآن إحدى عشرة مرة، منها:

قوله تعالى...} وَاعْلَمُوا أَنّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِـــي أَنْفُسِـــكُمْ فَاحْـــذَرُوهُ وَاعْلَمُـــوا أَنّ اللّـــهَ غَفُـــورٌ حَلِيمٌ] {البقرة: ٢٣٥[

وقوله سبحانه وتعالى} قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْـــرٌ مِـــنْ صَـــدَقَةٍ يَتْبَعُهَـــا أَذًى وَاللّـــهُ غَنِـــيٌّ حَلِيمٌ] {البقرة: ٢٦٣[

وقول اللَّه عزّ وجلّ..} وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًـــا حَلِيمًـــا] {الأحـــزاب: ٥١ .. [
وقوله تعالى..} إِنّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا] {الإسراء: ٤٤[

معنى الاسم ودلالته في حق اللَّه تعالى

الحليـــــم :الذي لا يعجل على عبـــــاده بعقوبتهم على ذنوبهم .. حليمًا عمــن أشــرك وكفر به من خلقه، في تركه تعجيـــــل عذابه لــه .. حليمًــا ذو الصــفح والأنـــــــاة، لا يستفزه غضب ولا يستَخِفُّهُ جهلُ جـــــاهلٍ ولا عصيـــــانُ عاصٍ.

ولا يستحق الصافحُ مع العجز اسم الحِلْم، إنما الحليمُ هو الصفوح مع القدرة والمتأني الذي لا يعجل بالعقوبة.

وقد أنعمَ بعض الشعراء بيـــــان هذا المعنى في قوله:

لا يدركُ المجدَ أقوامٌ وَإِنْ كَرُمُوا ... حتى يَذِلُّوا وإنْ عَزُّوا لأقوامِ

ويُشتَموا فترى الألوان مُسفرةً ... لا صَفحَ ذُلٍّ ولكن صفحَ أحْلامِ

يقول الإمام الغزالي" الحليم :هو الذي يشاهد معصية العصاة ويــرى مخالفــة الأمــر ثــم لا يستفزه غضب، ولا يعتريه غيظ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غايــة الاقتــدار عجلة وطيش، كما قال تعالى} وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّــةٍ وَلَكِــنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْــتَأْخِرُونَ سَــاعَةً وَلَــا يَسْــتَقْدِمُونَ] {النحــل: ٦١] "[المقصد الأسنى](1:103)

وتأمل حلم اللَّه تعالى على عباده، في قوله } وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ] {يونس: ١١[

وقوله عزّ وجلّ } وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُــمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا] {الكهف: ٥٨[

فالحليـــم هو الذي لا يعجل بالعقوبة والانتقام .. ولا يحبس عن عباده بــذنوبهم الفضــل والإنعام، بل يرزق العاصي كما يرزق المطيع، وإن كان بينهما تفاضل على مقتضى الحكمــة، وهو ذو الصفح مع القدرة على العقاب..

وحِلْمُ اللَّه تعالى عظيـــــم .. عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول اللَّه" ما أحدٌ أصــبر على أذى يسمعه من اللَّه، يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم] "متفق عليه[

يقول ابن القيم في نونيته:

وَهْوَ الحَلِيـــــــــمُ فَلا يُعَاجِلُ عَبْدَهُ ... بِعُقُوبَةٍ لِيَتُوبَ مِنْ عِصْيَانِ

]القصيدة النونية[(244)

حظ المؤمن من اسم اللَّه تعالى الحليم

كيفية التخلُّق بالحلم

لا شك إن الحلم خُلُقٌ عظيم، كما قال النبي لأشج عبد القيس" إن فيك لخصلتين يحبهما اللَّه: الحلم والأناة] "رواه مسلم .. [وقال .." إن اللَّه يحب الغني الحليم المتعفف، ويبغض البذيء الفاجر السائل الملح] "رواه البزار وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب[(819)

فالحلم صفة تُكسِبُ المرء محبة اللَّه ورضوانه، وهو دليلٌ على كمال العقل وسعة الصدر وإمتلاك النفس .. والذي يتخلّق بهذا الخُلُق سيكون له أثرًا عظيمًا في تهذيبه وتربيته لنفسه ..

قال القرطبي رحمه اللَّه "فمن الواجب على من عَرَفَ أن ربّهُ حليمٌ على من عصاه، أن يحلُم هو على من خالف أمره، فذاك به أولى حتى يكون حليمًا فينال من هذا الوصف بمقدار ما يكسر سورة غضبه ويرفع الانتقام عن من أساء إليه، بل يتعود الصفح حتى يعودَ الحِلم له سجية.

وكما تحب أن يحلُمَ عنك مالكك، فاحلم أنت عمن تملك؛ لأنك متعبدٌ بالحلم مُثابٌ عليه..

قال اللَّه تعالى} وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنّهُ لَا يُحِبُّ الظّالِمِينَ] {الشورى: ٤٠ .. [وقال تعالى} وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ] {الشورى: ٤٣"[

فالحلمُ يعمل على تآلف القلوب، وينشُر المحبة بين الناس، ويُزيل البغض ويمنعُ الحسد، ويُميل القلوب ويستحق صاحبه الدرجات العلا والجزاء الأوفر..

والحليم لا يكون إلا حكيمًا، واضعًا للأمور مواضعها، عالمًا قادرًا ... إن لم يكن قادرًا كان حلمه مُتلبسًا بالعجز والوهن والضعف، وإن لم يكن عالمًا كان تركه للانتقام جهل، وإن لم يكن حكيمًا ربما كان حلمه من السفه.

وقد ذكر الإمام الماوردي عشرة أسبـــــــاب دافعة للحلم في كتابــه) أدب الــدنيا والــدين(، فـقـال:

الْحِلْمُ مِنْ أَشْرَفِ الْأَخْلَاقِ وَأَحَقِّهَا بِذَوِي الْأَلْبَابِ؛ لِمَا فِيهِ مِــنْ سَــلَامَةِ الْعِــرْضِ وَرَاحَــةِ الْجَسَــدِ وَاجْتِلَابِ الْحَمْدِ..

وَأَسْبَابُ الْحِلْمِ الْبَاعِثَةُ عَلَى ضَبْطِ النَّفْسِ عَشَرَةٌ:

(1الرَّحْمَةُ لِلْجُهَّالِ .. وَذَلِكَ مِنْ خَيْرٍ يُوَافِقُ رِقَّةً، وَقَدْ قِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: مِــنْ أَوْكَــدِ الْحِلْــمِ رَحْمَةُ الْجُهَّالِ.

(2الْقُدْرَةُ عَلَى الِانْتِصَارِ .. وَذَلِكَ مِنْ سَعَةِ الصَّدْرِ وَحُسْنِ الثِّقَــةِ فــي رَبِّــهِ ومــا عنــده مــن جزيـــــل الثواب.

(3التَّرَفُّعُ عَنْ السِّبَابِ .. وَذَلِكَ مِنْ شَرَفِ النَّفْسِ وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ، وَقَدْ قِيلَ : إنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَــمَّى يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيِّدًا لِحِلْمِهِ.

وعن عائشة قالت :لم يكن رسول اللَّه فاحشًا ولا متفحشًا، ولا سخابًا في الأسواق، ولا يجــزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح] .رواه الترمذي وصححه الألباني[

(4الِاسْتِهَانَةُ بِالْمُسِيءِ .. وَذَلِكَ قد يؤدي إلى ضَرْبٍ مِنْ الْكِبْرِ وَالْإِعْجَــابِ، ولكنــه مــع الجُهــال وأعداء اللَّه يُعد من العزة..

حُكِيَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْعِرَاقَ جَلَسَ يَوْمًا لِعَطَاءِ الْجُنْدِ وَأَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى: أَيْنَ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ الزُّبَيْرُ، فَقِيلَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إنَّهُ قَدْ تَبَاعَدَ فِي الْأَرْضِ.

فَقَالَ : أَوَيَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنِّي أُقِيدُهُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَلْيَظْهَرْ آمِنًا لِيَأْخُذَ عَطَــاءَهُ مُــوَفَّرًا .. فَعَــدَّ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْ مُسْتَحْسَنِ الْكِبْرِ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ:

إذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ ... فَخَيْرٌ مِنْ إجَابَتِهِ السُّكُوتُ

سَكَتُّ عَنْ السَّفِيهِ فَظَنَّ ... أَنِّي عَيِيتُ عَنْ الْجَوَابِ وَمَا عَيِيتُ

(5الِاسْتِحْيَاءُ مِنْ جَزَاءِ الْجَوَابِ .. والباعث عليه ما يَكُونُ مِنْ صِيَانَةِ النّفْسِ وَكَمَالِ الْمُرُوءَةِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ : مَا أَفْحَشَ حَلِيمٌ وَلَا أَوْحَشَ كَرِيمٌ .. فيجب أن يصون لسانه ويترفع عن أن يرد الأذى بالأذى.

(6الْكَرَمُ وَحُبُّ التّأَلُّفِ وَالتّفَضُّلُ..

حُكِيَ عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ أَنّهُ قَالَ: مَا عَادَانِي أَحَدٌ قَطُّ إلّا أَخَذْت فِي أَمْرِهِ بِإِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إنْ كَانَ أَعْلَى مِنّي عَرَفْت لَهُ قَدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ دُونِي رَفَعْت قَدْرِي عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ نَظِيرِي تَفَضّلْت عَلَيْهِ.

(7الحَزم وَاسْتِنْكَافُ السِّبَابِ وَقَطْعُ السِّبَابِ..

وَقَالَ الشّعْبِيُّ : مَا أَدْرَكْت أُمّي فَأَبَرّهَا، وَلَكِنْ لَا أَسُبُّ أَحَدًا فَيَسُبُّهَا .. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : فِي إعْرَاضِك صَوْنُ أَعْرَاضِك.

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

وَفِي الْحِلْمِ رَدْعٌ لِلسّفِيهِ عَنْ الْأَذَى ... وَفِي الْخَرْقِ إغْرَاءٌ فَلَا تَكُ أَخْرَقَا

(8الْخَوْفُ مِنْ عُقُوبَةِ اللّهِ عزّ وَجَلّ..

فَقَدْ قِيلَ: الْحِلْمُ حِجَابُ الْآفَاتِ.

(9الْوَفَاءِ وَحُسْنِ الْعَهْدِ..

فإن كان من أســـاء إليـــك له مَكرُمة سالفة عليك، عليك أن ترعاها له وتتغاضي عن خطأه وفاءً له.

(10الحِكمة في التعامل مع الأمور..

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: إذَا سَكَتّ عَنْ الْجَاهِلِ فَقَدْ أَوْسَعْتَهُ جَوَابًا وَأَوْجَعْتَهُ عِقَابًا.

الفرقُ بين الحِلْمُ وكظم الغيظ..

يقول الإمام الغزالي" الحلم أفضل من كظم الغيظ؛ لأن كظم الغيظ عبارة عن التحلّم أي تكلف الحلم .. ولا يحتاج إلى كظم الغيظ إلا من هاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة، ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتياداً فلا يهيج الغيظ وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل ولكن ابتداؤه التحلم وكظم الغيظ تكلفا] "إحياء علوم الدين[(3:176)

فمن كانت طبيعته كثرة الغضب قبل الالتزام، لابد أن يظهر أثر الإيمان عليه بأن يصير أكثر حلمًا..

وإن لم يجد للإيمان أثرًا على طباعه، فليعلم أن عمله مدخول .. كما يقول ابن القيم رحمه اللَّه" سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحًا فاتهمه، فإن الربّ تعالى شكور ... يعني أنه لابد أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه وقوة انشراح وقرة عين، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول] "مدارج السالكين[(2:68)

وقد ضرب لنا النبي أعظم مثل في التحلي بخُلُق الحِلْم..

عن أبي هريرة : أن رجلاً أتى النبي يتقاضاه فأغلظ له، فهمّ به أصحابه. فقال رسول اللَّه" دعوه، فإن لصاحب الحق مقالاً"، ثم قال" أعطوه سنًا مثل سنه .. "قالوا: يا رسول اللَّه، لا نجد إلا أمثل من سنه، قال" أعطوه فإن خيركم أحسنكم قضاء] "رواه البخاري ومسلم[

وعن ابن مسعود قال :كأني أنظر إلى رسول اللَّه يحكي نبيًا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون] .متفق عليه[

وعن أنس أنه قال :كنت أمشي مع رسول اللَّه وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه جبذة شديدة ورجع نبي اللَّه في نحر الأعرابي حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول اللَّه قد أثرت به حاشية البُرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال اللَّه الذي عندك، فالتفت إليه رسول اللَّه ثم ضحك ثم أمر له بعطاء] .متفق عليه .. [فيا لشدة حُلم النبي على هذا الأعرابي الذي جذبه جذبًا شديداً من ثيابه، فلم يغضب منه بل ضَحِكَ.

وعن عائشة قالت: إن اليهود أتوا النبي فقالوا: السام عليك. قال" وعليكم"، فقالت عائشة: السام عليكم ولعنكم اللَّه وغضب عليكم، فقال رسول اللَّه" مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق

وإياك والعنف والفحش ."قالت: أو لم تسمع ما قالوا ؟، قال" أو لم تسمعي مـا قلـت؟، رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في] "متفق عليه[

وعن عائشة أنها سألت الرسول : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟، فقال" لقد لقيت من قومك فكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بـن كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أفق إلا في قرن الثعالـب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقـال: إن اللَّه قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. قال: فناداني ملك الجبال فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، إن اللَّه قد سمع قول قومـك وأنـا ملـك الجبال وقد بعثني ربُّك إليك لتأمرني بأمرك إن شئت أطبق عليهم الأخشبين، فقـال رسـول اللَّه" بل أرجو أن يخرج اللَّه من أصلابهم من يعبد اللَّه وحده ولا يشرك بـه شـيئا]"متفـق عليه[

وأمرنا بالتحلي بهذا الخُلُق العظيـــــــم..

قال رسول اللَّه" ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب] "متفق عليه .. [وعن أبي هريرة: أن رجلاً قال للنبي : أوصني. قال" لا تغضب ."فرد ذلك مرارًا، قال" لا تغضب] "رواه البخاري[

وعن عبد اللَّه بن سرجس المزني أن النبي قال" السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جـزء مـن أربعة وعشرين جزءًا من النبوة] "رواه الترمذي وحسنه الألباني[

والحلم كمال العلم..

كما قال عمر" تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم] "إحياء علوم الدين[(3:178)

وعن علي بن الحسين بن علي أنه سبه رجل، فرمى إليه بخميصة كانت عليه وأمر له بـألف درهم ... فقال بعضهم: جمع له خمس خصال محمودة: الحلم، وإسقاط الأذى، وتخليص الرجل مما يبعد من اللَّه عزّ وجلّ، وحمله على الندم والتوبة ورجوعه إلى مدح بعد الـذم اشـترى جميع ذلك بشيء من الدنيا يسير] .إحياء علوم الدين[(3:178)

كيف ندعو اللَّه تعالى باسمه الحليـــــم؟

عن ابن عباس قال: كان النبي يدعو عند الكرب يقول" لا إله إلا اللَّه العظيم الحليم، لا إله إلا اللَّه ربِّ السموات والأرض وربِّ العرش العظيم]" متفق عليه[